

سلطان الفن

لَقِيَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَّاحٍ ابْنَ سُرَيْجٍ بَدَى طَوًى^(١) ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ
مَصْبُغَةٌ ، وَفِي يَدِهِ جَرَادَةٌ مُشْدُودَةٌ الرَّجُلِ بِخَيْطٍ يَطِيرُهَا وَيَجْذِبُهَا بِهِ كَلِمًا
تَخَلَّفَتْ ، فَقَالَ لَهُ عَطَاءُ : يَا قَتَانُ ؛ أَلَا تَكْفَى عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ كَفَى اللَّهُ
النَّاسَ مَثَوْنَتَكَ . فَقَالَ ابْنُ سُرَيْجٍ : وَمَا عَلَى النَّاسِ مِنْ تَلْوِينِي ثِيَابِي وَلَعْبِي
بِجَرَادَتِي ؟ فَقَالَ لَهُ : تَفْتَنُهُمْ بِأَغَانِيكَ الْحَبِيثَةِ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ سُرَيْجٍ : سَأَلْتُكَ
بِحَقِّ مَنْ تَبِعْتَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِحَقِّ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَّا مَا سَمِعْتَ مِنِّي بَيْتًا مِنَ الشَّعْرِ ، فَإِنْ
سَمِعْتَ مِنِّي مُنْكَرًا أَمَرْتَنِي بِالْإِمْسَاكِ عَمَّا أَنَا عَلَيْهِ ، وَأَنَا أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَبِحَقِّ
هَذِهِ الْبَنِيَّةِ^(٢) لَنْ أَمَرْتَنِي بَعْدَ اسْتِمَاعِكَ مِنِّي بِالْإِمْسَاكِ عَمَّا أَنَا عَلَيْهِ لِأَفْعَلَنَّ
ذَلِكَ .

فَأَطْمَعُ ذَلِكَ عَطَاءً فِي ابْنِ سُرَيْجٍ ، وَقَالَ : قُلْ ، فَاذْفَعْ يَغْنَى بِشَعْرِ
جَرِيرٍ :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِلَبِّكَ غَادَرُوا وَشَلَا^(٣) بَعِينِكَ لَا يَزَالُ مَعِينًا^(٤)
غَيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقُلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهُوَى وَلَقِينَا

(٢) البنية : الكعبة .
(٤) المعين : الجارى السائل .

(١) ذو طوى : موضع بمكة .
(٣) الوشل : الدمع الكثير .